مجتمع

حادث مروّع يودي بحياة 14 عراقياً

لقي 14 عراقياً حتفهم وأصيب 3 آخرون، ليل الجمعة، نتيجة حادث تصادم سيارتين في محافظة المثنى جنوبي البلاد. وبحسب مسؤولين في فرق الإطفاء العراقية، فإن الضحايا قضوا حرقاً وأغلبهم من ركاب سيارة واحدة بينهم أطفال. وقال مدير الدفاع المدني في المثنى، العميد محمد جاسم، إن الفرق الصحية التابعة لمديريته تمكنت من إخراج جثث الضحايا وعددها 14 بطرق مختلفة، موضحاً في تصريح صحافي أن الجثث أخرجت من خلال قطع حديد السيارتين واستخدام معدات الإنقاذ الهيدروليكية. (العربي الجديد)

الصين: 10 قتلى في إعصارين

أعلنت السلطات الصينية أمس السبت أن إعصارين أديا إلى سقوط عشرة قتلى على الأقل وأكثر من 300 جريح بعد عبورهما وسط وشرق البلاد. وضربت رياح عاتية تجاوزت سرعتها 100 كلم في الساعة مدينة ووهان الواقعة وسط البلاد حيث ظهر فيروس كورونا أول مرة، مساء الجمعة. وقالت سلطات مقاطعة هوباي وعاصمتها ووهان إن ستة أشخاص قتلوا وأصيب أكثر من مئتين آخرين بجروح. كما ضرب إعصار قوي أيضا مساء الجمعة مدينة سوتشو بالقرب من شنغهاي حيث بلغت سرعة الرياح 200 كلم في الساعة، وأودى بحياة أربعة أشخاص. (فرانس برس)

صربيا: مأوى لإنقاذ الحيوانات

مشاهدة الخيول وهي تعاني من سوء التغذية، وتُسخّر وتُجلد في أثناء جرّها للعربات، أمر شائع في صربيا، ما دفع زيليكو إيليتيسك (الصورة)، إلى تأسيس مأوى لتلك الخيول وتسجيله في عام 2015 بهدف حمايتها وتقديم الرعاية المناسبة لها. يقول إيليتيسك البالغ من العمر 40 عاماً: «قررت أن أقوم بشيء حيال ذلك، حتى لو كان ذلك يعني إنقاذ حصان واحد فقط»، وذلك رغم معاناته من الحساسية تجاه شعر الخيول. ومنذ ذلك الحين، أنقذ ملجأه الواقع قرب بلدة لابوفو على مسافة 100 كيلومتر إلى الجنوب من العاصمة بلغراد، نحو 70 حيواناً.

يضيف إيليتيسك أنّ «الملّاك لا يسيئون بالضرورة إلى الحيوانات جسدياً، لكنّهم يبقونها غير نشطة داخل حظائر أو مكبلة في الخارج بألجمة قصيرة». ويوضح أنّ «الخيول في صربيا في وضع صعب، فهي لم تعد آلات عمل يلجأ إليها أصحابها، لأنّهم يدبرون أمورهم بدونها، كذلك فإنّها ليست حيوانات أليفة تركبها العائلات الغنية وتعتني بها كما تفعل العائلات في الغرب».

ويلفت إيليتيسك إلى أنّ نصف الخيول في صربيا، على الأقل، لا تجري تربيتها في ظروف ملائمة. ففي بلغراد وحدها، يُعتقد أنّ حوالى 150 حصاناً تتعرض للتعذيب يومياً. وفي وقت لاحق من حياتها، تباع الحيوانات في معظم الأوقات للمسالخ. يعلّق إيليتيسك: «هم يحبونها، لكن عندما يواجهون ضائقة مالية في عائلاتهم، فإنّ بيع الحصان مقابل 200 أو 300 يورو هو الحلّ الأسهل».

وإلى جانب الخيول، استقبل المأوى حميراً وكلاباً وهررة ضالة، إضافة إلى خنازير وجواميس ماء.

(فرانس برس)

(اندريه ايزاكوفيتش/ فرانس برس)

الغلاء حرم السودانيين فرحة العيد

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

شكّل غلاء الأسعار قبيل العيد صدمة لدى معظم السودانيين، وقد باتت تتجاوز مداخيلهم، الأمر الذي حرم بعضهم من شراء حاجات العيد الأساسية أو الاكتفاء بالقليل منها. وعادة ما يحرص السودانيون على قضاء العطلة في الأرياف والمدن الصغيرة بين الأهل والأصدقاء. فالعيد هو فرصة للفرح وشراء الثياب والألعاب الجديدة، بالإضافة إلى تجديد أثاث البيوت. يقول ياسر الخير، وهو أب لثلاثة أطفال، إنّه توجّه إلى سوق سعد قشرة في منطقة الخرطوم بحري، لشراء ملابس لأطفاله ولزوجته وجلابية له، بالإضافة إلى أحذية للجميع، حاملاً معه 40 ألف جنيه (نحو 100 دولار)، وهو مبلغ ادّخره خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة لشراء مستلزمات العيد.

لكن أمله خاب بعدما تبين له أنّ هذا المبلغ لن يكفي إلا مستلزمات طفلين، لأن سعر الكساء الواحد لا يقل عن 15 ألف جنيه (نحو 36 دولاراً)، وسعر الحذاء لا يقل عن 5 آلاف جنيه (نحو 12 دولاراً). يُضيف أنه عاد إلى المنزل خالي الوفاض، وتشاور مع زوجته، ووجدا أن الحلّ في ارتداء الملابس التي كانت الأسرة قد اشترتها قبل 4 أشهر لمناسبة زواج داخل الأسرة الكبيرة، على أن يخصص المبلغ الحالي لشراء الخبز والحلويات وألعاب الأطفال، ويستخدم ما تبقى لحجز تذاكر السفر ذهاباً وإياباً إلى ولاية سنار، لقضاء عطلة العيد مع الأسرة الكبيرة.

يأسف الخير لجشع التجار، وعدم مراعاة القيم الاجتماعية والدينية للعيد، مستنكراً عدم تحرك الحكومة واتخاذها أية إجراءات لتخفيف العبء عن الأسر في العيد أو عبء الحياة المعيشية عامة التي باتت لا تطاق، على حدّ قوله.

لم يكن الخير وحده الذي أصيب بخيبة أمل نتيجة ارتفاع الأسعار، إذ تقول هنادي أبو إدريس، وهي ربة منزل، لـ«العربي الجديد»، إنها اعتادت لسنوات طويلة إعداد أشكال مختلفة من الخبز. إلا أن الظروف المعيشية الصعبة أجبرتها هذا العام على تغيير عاداتها، وخصوصاً أن أسعار المواد الغذائية ارتفعت بشكل جنوني، ومن بينها الزيت والدقيق والبيض، مؤكدة أنها وجدت أن الكلفة الكلية لإعداد الخبز أكبر بكثير من راتب زوجها الشهري، وبالتالي اكتفت بأكياس من الحلوى والتمر لتقديمها إلى ضيوفها في العيد.

وإذا كان ياسر الخير قد تخلّى عن شراء الملابس وهنادي أبو إدريس قد تخلّت عن إعداد الخبز، فإنّ محمد جبريل قرر عدم السفر إلى ضواحي مدينة القضارف، شرق البلاد، لأن أسعار تذاكر السفر بالحافلات ارتفعت من 2500 جنيه (نحو 6 دولارات) إلى 4 آلاف جنيه (نحو عشر دولارات). بالتالي يحتاج وأفراد أسرته إلى نحو 40 ألف جنيه (نحو مائة دولار) في رحلتي الذهاب والعودة إلى الخرطوم بعد انقضاء عطلة العيد.

يوضح جبريل لـ «العربي الجديد» أن الالتزامات تراكمت على العائلة خلال الأشهر الماضية. في شهر فبراير/ شباط الماضي كان عليهم تأمين مستلزمات الدراسة مع بداية العام الدراسي، ثم جاءت احتياجات شهر رمضان، واليوم حلّ عيد الفطر، علماً أن أسعار السلع الأساسية مرتفعة في الأسواق. وفي جولة على محطات السفر للولايات، لاحظ لأول مرة عدم إقبال المواطنين على السفر منذ سنوات طويلة. كما لاحظ أن بعض المواطنين بدأوا في الاستعانة بالشاحنات من مختلف أنواعها للوصول إلى أسرهم، بينما قرر بعض الطلاب في الجامعات قضاء عطلة العيد في المجمعات السكنية. لكن جبريل يرى في عدم السفر فائدة ومساهمة في الحد من انتشار فيروس كورونا، مشيراً إلى أن ولاية الخرطوم هي أكثر الولايات التي تنتشر فيها الجائحة، وأن سفر القاطنين فيها إلى الولايات الأخرى قد ينقل العدوى إلى هناك.

تجدر الإشارة إلى أنه منذ أشهر، تشهد البلاد ندرة في مواد مثل الخبز والوقود والدواء، نتيجة الانهيار المستمر في أسعار الجنيه السوداني وارتفاع معدل التضخم الذي تجاوز 300 في المائة. في هذا الإطار، نشطت منظمات مجتمع مدني ورجال أعمال وفاعلو خير، في تقديم المساعدة للأسر الفقيرة من أجل توفير ملابس العيد لأطفالها، مثال على ذلك عدد من المغتربين السودانيين الذين جمعوا نحو مليون جنيه، وأرسلوه إلى جمعية خيرية لتوزيعه على المحتاجين. توضح مسؤولة الجمعية سلوى وراق لـ«العربي الجديد» أنها خلال الأيام التي سبقت العيد وزّعت تلك الأموال على عشرات الأسر، مع منح الأولوية للأرامل وكبار السن والمتقاعدين.

غياب البدائل

تقول الباحثة الاجتماعية ثريا إبراهيم لـ «العربي الجديد» إنّ «المشكلة الكبرى التي واجهت السودانيين هذا العام هي عدم وجود بدائل سواء لملابس الأطفال أو الخبز أو غيرهما»، مشيرة إلى أنّ كل ذلك أثّر بشكل سلبي نفسياً واجتماعياً على المواطنين، وخصوصاً الآباء والأمهات.

تحقيق

قصف غزة

فلسطينيون ينتظرون هدم منازلهم

أن يخسر المرء منزله أمر جدّ صعب، فكيف إذا اضطر إلى أن يكون شاهداً على دمار ذلك المكان الذي يؤويه والذي يحفظ تفاصيل حياته وذكرياته

عندما تتحوّل المباني ركاماً (محمد الحجار)

غزة ـ **أمجد ياغي**

لم يعد ممكناً القول إنّ ثمّة مناطق آمنة في قطاع غزة، فالقصف الإسرائيلي طاول نواحي في وسط مدينة غزة كانت تُعَدّ أكثر أماناً مقارنة بالمناطق الشرقية المحاذية للشريط الفاصل حيث تتمترس قوات الاحتلال الإسرائيلي. وقد بلغت القذائف والصواريخ الإسرائيلية مناطق الأسواق والمكاتب الرسمية والأمنية والمباني السكنية البارزة، لكنّ الأشدّ قسوة يبقى انتظار الغزيين ساعات وهم يشاهدون منازلهم تُدمّر أمام أنظارهم بعد إخلائها.

عند الساعة العاشرة مساءً من ذلك اليوم، طرق أحد جيران نبيل السقا باب شقته بكلّ قوة وهو يصرخ ويطالبه بإخلائها بسرعة لأنّ الاحتلال الاسرائيلي ينوي قصف برج الجوهرة الواقع في وسط المدينة. ومثل هذا الجار، عمد سكان الحيّ إلى إبلاغ جيرانهم بإخلاء منازلهم الملاصقة للبرج، وهم لا يدرون كم هي المهلة المتاحة أمامهم قبل أن تستهدف الطائرات البرج، فيما يبقى مصير المنازل الملاصقة له مجهولاً.

ويُعَدّ برج الجوهرة من أبرز الأبراج في مدينة غزة، وهو يتألف من ثماني طبقات تحوي شققاً سكنية ومحال تجارية كبيرة ومكاتب مختلفة، منها ما يعود إلى قنوات تلفزيونية وصحف. وعند الساعة الثانية والنصف من بعد منتصف ليل الثلاثاء الماضي، نفّذت طائرات الاحتلال الإسرائيلي تهديدها، وقد سبقت ذلك أربعة صواريخ تحذيرية.

في ذلك الحين، كان السقا وزوجته إيمان يعيشان لحظات نفسية صعبة، إلى جانب أبنائهم الثلاثة: سميرة (18 عاماً) وسمير (16 عاماً) ومنى (10 أعوام). يخبر السقا «العربي الجديد» أنّه «في اللحظة الأولى، لم أفكّر في أيّ شيء، وخرجت مع أبنائي حاملاً هاتفي فقط، فيما حملت زوجتي بعض المستندات الرسمية الخاصة بنا، ولا سيّما هوياتنا والبطاقات المصرفية». وقد رفض السقا التوجه إلى منازل قريبة من الحيّ للاحتماء فيها، «قبل معرفة مصيرنا بعد القصف. وأصررت على مشاهدة القصف لأطمئنّ. ولحسن الحظ، لم يُدمّر البرج بالكامل». يضيف السقا: «أنا رجل ذو بنية جسدية قوية وعضلات، لكنّني وقفت أمام أبنائي ورحت أبكي على منزلي، في انتظار قصفه»، لافتاً إلى أنّ «زوجتي وأبنائي بكوا كذلك. فشقتنا اشتريناها قبل ثلاثة أعوام، وقد اجتهدت في العمل، منسّق مشاريع مع عدد من المؤسسات، وزوجتي كذلك كمدرّسة لغة إنكليزية للتمكّن من الحصول عليها». يتابع أنّهم عندما توجّهوا إليها بعد انتهاء القصف «للأسف وجدنا فيها أضراراً بالغة فيما الأثاث تحطّم بمعظمه».

وعمليات التحذير من القصف تحصل عادة من خلال اتصالات يجريها الجانب الإسرائيلي بحرّاس الأبراج، مثلما حدث مع حرّاس أبراج هنادي والجوهرة والشروق التي تُعَدّ الأبرز في مدينة غزة وأقدمها. أمّا المباني الأخرى، فتعتمد على اتصالات الحرّاس أو بعض من السكان الذين يخبرون الجميع بضرورة الإخلاء قبل عمليات القصف. لكنّ هذه المرّة لم يُحدَّد موعد للقصف بخلاف ما كان يحصل في عدوان عام 2014. حينها كانت القوات الإسرائيلية تمنح السكان ربع ساعة في أقصى حدّ ليخلوا منازلهم.

في مثل تلك المواقف، لا يعرف الناس ماذا يحملون معهم عند إخلائهم منازلهم. قد يفكّرون في أغراض كثيرة تعني لهم وتحفظ ذكريات غالية على قلوبهم، لكنّ ذلك غير ممكن، إذ لا بدّ من حمل أقلّ ما يمكن والإسراع في الهرب. وهكذا يختار كثيرون مستنداتهم ووثائقهم الرسمية والمال، فيما يصرّ آخرون على ألبومات الصور. من جهتهنّ، تحرص النساء على حمل مجوهراتهنّ، أمّا الأطفال، فيتمسّكون بلعبة واحدة لكلّ منهم.

بالنسبة إلى كاميليا عبيد، فقد حملت، الأربعاء الماضي، ألبوم صور زواجها، وألعاب أطفالها التي اشترتها لهم بمناسبة عيد الفطر، وخرجت بسرعة عندما أبلغها جيرانها بنيّة استهداف برج الشروق الملاصق للمبنى الذي تسكن فيه. يُذكر أنّ الدمار لحق بذلك المبنى كما بالبرج. تخبر أنّها قضت أكثر من ساعة وهي تنتظر القصف وعيناها شاخصتان إلى شقتها، مستعيدة ذكريات أطفالها فيها. وعبيد كانت تحلم بالسكن في شارع عمر المختار الذي يُعَدّ من أبرز الأحياء في غزة والذي يقع على مقربة من المدارس والأسواق، فيما المواصلات العامة متاحة في المنطقة. لكنّها لا تخفي صدمتها اليوم، فهذه ليست المرة الأولى التي تشهد فيها دمار منزل يخصّها. في عدوان عام 2014، دُمّر منزل والدَيها في شرق مخيّم البريج وسط قطاع غزة. تقول عبيد لـ«العربي الجديد»: «عندما خرجت، رحت أنظر إلى ابني أيهم البالغ من العمر أربعة أعوام، فهو كان يحمل لعبته سبونج بوب ولم يهتم بشيء سواها. أمّا ابنتي دينا البالغة من العمر ستّة أعوام، فكانت تحمل دمية باربي». تضيف عبيد: «بكيت كثيراً بعد القصف بساعة، عندما قالا لي إنّهما يرغبان في النوم وسألاني: أين ننام؟ حينها، استيقظت من الصدمة وأدركت أنّنا صرنا بلا مأوى. وعلى الرغم من الرعب والانتظار لأكثر من ساعة، فإنّ البكاء لم يسمح لأطفالي بالنوم إلّا بعد أربع ساعات».

مساء الخميس الماضي، تعرّضت منازل في شمال قطاع غزة لتدمير كبير، وقد أعلن الاحتلال قصف 140 هدفاً حينها. من تلك المنازل واحد يعود إلى أسرة أحمد فياض، في بلدة بيت حانون. هو دُمّر بالكامل، وكذلك منزل الجيران الملاصق، فيما تضرّرت خمسة منازل مجاورة أخرى في الحيّ نفسه. وانتظر الأهالي في الشارع لأكثر من ساعتَين حتى نُفّذَت عملية القصف، وسط هدير الطائرات المرعبة التي كانت تغير على منازل في بلدتَي بيت لاهيا وجباليا.

يُذكر أنّ فياض وقف في أوّل الشارع، وحاول منع الدخول إليه حتى لا يتضرر أيّ كان، فيما كانت والدته تبكي لأنّ زوجها كان قد بنى منزل العائلة قبل وفاته عام 2015. يقول فياض لـ«العربي الجديد» إنّ «الاحتلال الإسرائيلي يعذّب الفلسطينيين عذاباً نفسياً شديداً، عندما يعمد إلى إطالة الوقت الذي يسبق عمليات القصف ويجبرهم على الانتظار لساعات حتى يروا بيوتهم تُدمَّر أمام أعينهم». يضيف: «عشنا حالة من الضيق النفسي والقلق الشديد، جعلتنا نرغب في تدمير منزلنا بأسرع وقت ممكن، حتى ننتهي من الترقّب ونعرف كيف ستكون الأمور بعد ذلك وإلى أين نتوجّه». ويتابع: «قضيت ساعات الانتظار وقلبي يخفق مع كلّ هدير طائرة، حتى أتى القصف وانهرت بالبكاء بعدها مع أمي».

يُذكر أنّ فياض كان يعيش في منزل العائلة مع زوجته وأبنائه الثلاثة وشقيقَين له إلى جانب والدته، وهم الآن يقيمون في منزل عمّه مؤقتاً.

كثيرون يحملون معهم مالاً فيما يصرّ آخرون على ألبومات الصور

الأمر يتكرر في الضفة الغربية

يعمد الاحتلال الإسرائيلي إلى هدم البيوت أمام أصحابها في الضفة الغربية المحتلة كذلك، عندما يجبر أُسر الشهداء الذين نفّذوا عمليات استشهادية على تدمير منازلهم بأنفسهم أو يجبرهم على دفع تكاليف عملية التدمير التي تنفذها آلياته. أمّا في غزة، فيعمد هو إلى هدم المنازل أمام أعين أصحابها الذين يبقون في الشارع حتى ينتهي ذلك، فيما يتحسّرون عليها.

إيكولوجيا

عجائب النخلة

محمد أحمد الفيلابي

لم أجد تفسيراً لموت نخلات جدي مجتمعة بعد رحليه بأعوام قليلة، إلا عندما أطلعني الخبير الزراعي هاشم محمد الحسن على هذه المقارنة العلمية المدهشة بين شجرة النخيل والبشر! تبدأ المقارنة بكون النخلة هي أول ما وُجِد من شجر على الأرض، وأنها تحاكي أنثى البشر في فترة الحمل والولادة، إذ تبدأ بإخراج طلعها في يناير/ كانون الثاني، ليحصد في الأول من أكتوبر/ تشرين الأول، تماماً مثل المرأة (تسعة أشهر وتسعة أيام)، وبعضها يطرح ثمره في سبعة أشهر كالأطفال الخُدّج، ويسمى هذا النوع (الرطَب). كما أن بين النخل ذكوراً وإناثاً بعكس باقي الأشجار، وهي كالإنسان إذا قطع رأسها تموت من فورها، بينما نجد باقي الأشجار تنبت حتى لو اجتُثّ كل ما يظهر منها على سطح الأرض.

إحدى الخصائص التي جعلتني أعود إلى السنوات القليلة التي أعقبت رحيل جدي، وملاحظة نخلاته، أنها بدأت في الانحناء، واحدودبت سيقانها الطويلة التي كانت ممدودة شامخة، مثلما حدث لجدي بعدما تجاوز عمره التسعين عاماً، ما يؤكد أنه غرسها في صباه الباكر كما حدثنا بذلك. وبالفعل، عاشت بعده لسنوات تجاهلناها خلالها حتى علمنا بسقوطها في يوم واحد إثر عاصفة خفيفة ما كان لها أن تفعل فيها شيئاً قبلاً.

وجه شبه آخر جعلني أعود لأحد الأطباء لأكمل هذه المقارنة العجيبة، فقد اعتاد أهلنا في شمال السودان تحميل سقوف بيوتهم فوق جذوع النخيل، حيث يشقق الساق الأسطواني إلى أربع شقائق (فلقات)، يمددونها متباعدة على طول الغرفة، ثم يضعون عليها السقف المكون من جريد النخل والعشب، ومن فوقه الطين اللبن. وإذا انكسرت الفلقة وُصِف صاحب المنزل بقلة المعرفة، لأنه يكون قد استخدم فلقة نيّئة، غير قابلة لحمل السقف، ما يعني أن النخلة حينها كانت في حالة حمل، هشة وضعيفة، في إشارة لتفتح مسامها ليعبر الغذاء والماء من باطن الأرض نحو الجنين، تماماً كالمرأة عند حملها تكون ضعيفة هشة، تحمل جنينها (وهناً على وهن)، بحسب الطبيب.

النخلة تحمل الأجنة ملتصقة بها، تمتص منها الغذاء، ولا تكون كباقي الأشجار متصلة بالأرض. ولإنبات الأجنة عبر عملية (التصفيح)، يقوم المزراع صاحب الخبرة بفصل الجنين، ووضعه مع القليل من الطين في إناء من الصفيح أو البلاستيك، ويتعهده بالري والرعاية لفترة تكفي لكي تنشأ له جذور، ويصبح معتمداً على نفسه فيغرسه في الأرض.

ومن أوجه الشبه هذه التنوّع الفريد في ثمار النخيل، ألوانها وطعمها وشكلها. تنوع لا مثيل له إلا عند البشر الذين خلقوا شعوباً وقبائل. سحنات وألوان. فقد تجد في بستان واحد أكثر من نوع من التمر، مثلما تجد في مجتمع واحد طيفاً من الأعراق والإثنيات. كما أن النخلة تظل تمنح وتعطي إلى آخر أيام حياتها.

(متخصص في شؤون البيئة)

هل نعيش أسوأ مرحلة في تاريخنا؟

رغم تأثيرات كورونا فنحن لا نعيش أسوأ حقبة تاريخية (نوام غالاي/ Getty)

يظن جزءٌ كبير من سكان العالم بأنّ ما نعيشه اليوم جراء انتشار فيروس كورونا، وتغيير نمط الحياة، وما تبعهما من تحديات، هو أصعب ما عاشه الإنسان خلال القرون الماضية. إلا أنّ هذا المعتقد السائد لا يوافق عليه المؤرخ في جامعة «هارفارد» مايكل ماكورميك، والذي يعتبر أنّ العام 536 كان الأسوأ على الإطلاق، بسبب العوامل الطبيعية والانكماش الاقتصادي وانتشار الطاعون.

وبحسب ماكورميك، فإنّ العام 536 كان بداية العصر الأكثر برودة منذ آلاف السنوات، ليبدأ معه الدمار الاقتصادي. ويرى الأستاذ الجامعي بأنّ ما نعيشه اليوم، لا يمكن مقارنته بعام 536، وفقاً لموقع «بيغ ثينك».

لماذا كان 536 بهذا السوء؟

رغم ما عاشه العالم خلال فترة الحرب العالمية الأولى والثانية، وخلال انتشار الإنفلونزا الإسبانية، التي قتلت ملايين الأشخاص، والطاعون الذي ضرب أوروبا عام 1349، فجميعها أحداث لا يمكن مقارنتها بما حصل عام 536 وما تبعه.

بدأت تلك المرحلة السوداء، وفقاً لماكورميك، أستاذ تاريخ العصور الوسطى، بانفجار بركاني في أيسلندا، بحسب دراسة أجراها ماكورميك، وعالم الجليد بول مايوسكي من معهد تغير المناخ في جامعة «ماين» الأميركية.

ومن المحتمل أنّ الرماد المنبعث من البركان أدى إلى ضباب كثيف طيلة فترة 18 شهراً ليحلّ الظلام خلال فترة النهار في جميع أنحاء أوروبا، والشرق الأوسط وأجزاء مختلفة من قارة آسيا، بحسب ما أفاد المؤرخ بروكوبيوس، وكأنّ الشمس حينها كانت في حالة خسوف دائمة.

أما السياسي الروماني كاسيودوروس، فقال: «إنّ الشمس كان لها لون أزرق، ولم يكن للقمر أيّ وهج أو لمعان، وكأنّ الفصول تداخل بعضها مع بعض».

وجلبت الأيام المظلمة أيضاً فترة من البرودة، إذ انخفضت درجات الحرارة في فصل الصيف بمقدار 1,5 درجة مئوية إلى 2,5 درجة مئوية. وتعتبر تلك الفترة الأكثر برودة خلال الـ 2300 سنة الماضية، ما أدى إلى تلف المحاصيل الزراعية وانتشار الجوع في معظم أنحاء العالم.

ولم يكن يكفي العالم حينها سوى انتشار طاعون جستنيان من ميناء بيلوسيوم الروماني في مصر، ما تسبب بوفاة نصف سكان الإمبراطورية الرومانية الشرقية، مما سرّع في انهيار الإمبراطورية، بحسب ماكورميك.

الأحداث المأساوية لم تقف عند هذا الحد، إذ تبع ذلك انفجاران كبيران في عامي 540 و547. تلك الأحداث مجتمعة أدت إلى انكماش اقتصادي طيلة القرن حينها، استمر حتى عام 640، بسبب استخدام الفضة ما أعطى دفعاً للاقتصادات المتهالكة.

وبعد هذا السرد، هل يمكن اعتبار تلك السنوات أنّها الأسوأ؟ بالطبع، يختلف الأمر بين الدول والشعوب، إذ يمكن مثلاً، للأميركيين الأصليين، الإشارة بسهولة إلى عام 1520، عندما قتل الجدري ملايين السكان الأصليين، وبحلول عام 1600 تم القضاء على 90 في المائة من سكان الأميركتين (حوالي 55 مليون شخص) بسبب الأمراض.

(علي عواضة)

فلسطينيّو لبنان: عيونهم ترحل إلى الوطن

بيروت ـ **سارة مطر**

تتّجه أنظار اللاجئين الفلسطينيين في لبنان إلى فلسطين المنتفضة والجريحة، وكذلك إلى الحدود اللبنانية-الفلسطينية التي تفصلهم عن الوطن. وهم، أينما وُجدوا في المخيّمات وخارجها، ينشدون العودة القريبة إلى أرضهم الأصلية، فيما يأملون فتح الحدود أمامهم للالتحاق بالمقاومة المدنية الشعبية ومساندة أهلهم في وجه الاحتلال الإسرائيلي وما يقترفه في حقّ المدنيين من إجرام وتعدّيات سافرة.

في مخيّم برج البراجنة في الضاحية الجنوبية للعاصمة بيروت، تسترجع اللاجئة الفلسطينية الخمسينية خلود الحسين قصص الأجداد والآباء وتحكي عن تاريخ عابق برائحة الوطن عندما يسأل حفيدها ابن الأعوام الأربعة عن العَلم الفلسطيني المرفوع على شرفة منزلها. تقول لـ«العربي الجديد» إنّ «سؤال حفيدي الصغير أتى عفوياً، لكنّه استحضر معاني كثيرة ومعاناة وآلاماً. فردّت عمّته، ساردة له بشكل مبسّط يتناسب مع براءته، قصة عَلم وطننا واستباحة الإسرائيليّين لأرضنا وتهجيرنا من مدننا وقرانا». وعن موقفها من المعارك الدائرة في فلسطين، تقول: «هذه أرضنا وقدسنا وأقصانا. إنّها مُلكنا ومُلك كل العرب والمسلمين والمسيحيين. حبّذا لو يفتحوا لنا الحدود في الجنوب اللبناني لنتوجّه فوراً إلى فلسطين، فلا يقتصر دعمنا على التظاهرات والتحركات الشعبية».

من جهته، يدعو حسن بكري، وهو لاجئ فلسطيني في المخيّم ذاته، «الشعوب العربية والإسلامية إلى التضامن مع الشعب الفلسطيني. فنحن أصحاب قضية ووطن ومقدّسات وأصحاب أرض محتلة... نحن أبناء ثورة». يضيف لـ«العربي الجديد» أنّ «أهل غزة اليوم يتعرّضون إلى حرب بكل ما للكلمة من معنى، وهذه الحرب أعددنا لها العدّة منذ سنوات طويلة. فأراضينا محتلة، ومن حقّ أيّ شعب أرضه محتلة أن يثور ويحرّرها. كذلك فإنّ ما حصل في حي الشيخ جرّاح اعتداء، تماماً كما الاعتداء على القدس وعلى غزة، وعلى التين والزيتون والهواء والمياه وكلّ مواردنا الطبيعية».

بفخر، تتحدّث اللاجئة الفلسطينية دلال شحرور، من مخيّم البداوي في شمال لبنان، عن «المقاومة الفلسطينية الشعبية التي أعادت لنا عزّتنا وكرامتنا وأعادت قضيّتنا إلى الواجهة، فأعادت بالتالي تصويب البوصلة». دلال هي ابنة شهيد وناشطة اجتماعية وحقوقية. تطالب بفتح الحدود اللبنانية-الفلسطينية للالتحاق بأهلها وناسها ومساندتهم «ففلسطين قضيتنا جميعاً، وهي بوصلة الشعوب العربية كلها»، مشيرةً إلى أنّ «أكثر ما يمكننا فعله حالياً كلاجئين هو التظاهر والاعتصام وإطلاق هاشتاغات عبر مواقع التواصل الاجتماعي ونشر صور وتسجيلات فيديو لمواجهة التعتيم الإعلامي». وتشدّد دلال على أنّه «على الرغم من كل معاناتنا، فإنّ عيوننا هي صوب فلسطين وحدودها».

من مخيّم عين الحلوة في مدينة صيدا في جنوب لبنان، يشدّد اللاجئ عاصف موسى على أنّ «المخيّم جزءٌ لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني أينما كان، سواء في الداخل الفلسطيني أم في الشتات حول العالم. نحن نقف إلى جانب أبناء شعبنا وأهلنا، وقد أعلنّا تضامننا معهم من خلال مسيرات متواصلة بالآلاف، رفعنا في خلالها أعلام فلسطين وهتافات تحيّي المقاومة المسلّحة والشعبية. كذلك نطالب دول العالم بوضع حدّ للعدوان الإسرائيلي المستمر ونطالب الأمّتَين العربية والإسلامية بالوقوف إلى جانب شعبنا ونصرته». يضيف عاصف لـ«العربي الجديد» أنّ «ثمّة مطالبات بفتح الحدود أمام أبناء الشعب الفلسطيني كما حصل في سنواتٍ سابقة، ليتمكّنوا من التعبير عن حقّهم في العودة إلى قراهم ومدنهم التي هُجّروا منها في عام 1948. وقد شهدنا أخيراً محاولات لمجموعة شباب في الجنوب اللبناني لاجتياز السياج الحدودي، فيما التحركات الشعبية مستمرة على مدار الساعة في المخيّمات من اعتصاماتٍ ومسيراتٍ وأشكال مختلفة من التضامن». في الإطار نفسه، يشير اللاجئ الثلاثيني وائل فتح الله إلى أنّ أصوله تعود إلى بلدة ترشيحا في قضاء عكا. يقول لـ«العربي الجديد» إنّ «اللاجئ الفلسطيني جزءٌ لا يتجزأ من القضية الفلسطينية ومعاناة الشعب الفلسطيني. على مدى أكثر من 70 عاماً، كان اللاجئون الفلسطينيون حول العالم هم العنصر الأهم. نحن قدّمنا ونقدّم دماءنا وأرواحنا من أجل فلسطين. وهذا ما يؤكّد أنّ اللاجئين الفلسطينيين لم ينسوا فلسطين يوماً وما زالوا ينتمون إليها، خصوصاً بعد موجة التطبيع وتزايد المطبّعين ومحاولات بثّ الأخبار الكاذبة بأنّ الشعب الفلسطيني باع أرضه. هذا كلّه يحصل بالتزامن مع خطط صفقة القرن».

ويتابع وائل أنّ «اللاجئين في لبنان على العهد بأنّ لا وطن لهم إلا فلسطين ولا أرض لهم إلا أرض فلسطين، في قراهم ومدنهم الأصلية التي خرج منها الأجداد تحت تهديد عصابات الإجرام والإرهاب الصهيوني».

يأمل لاجئون بفتح الحدود أمامهم ليلتحقوا بالمقاومة المدنية الشعبية

فلسطين لنا... «استيقظ يا عالم» (حسام شبارو/ الأناضول)

كورونا غيّر عادات العيد في العراق

اختلف عيد الفطر هذا العام في العراق عن السنوات السابقة، إذ فرض فيروس كورونا نفسه على الساحة، ما دفع السلطات إلى منع التجول، وخصوصاً مع تزايد أعداد المصابين

بغداد ـ **ميمونة الباسل**

قبل كورونا، كان المسلمون العراقيون يتوجهون إلى المسجد صبيحة العيد (زيد العبيدي/ فرانس برس)

لعيد الفطر طقوسه الخاصة في العراق، إذ يمثل فرصة للعراقيين للخروج من الضغوط اليومية. تتحدث الموظفة في القطاع الصحي وداد نعمان (37 عاماً) عن تلك الطقوس لـ«العربي الجديد»، وتقول: «تجتمع النساء في منزل العائلة أو في منزل أحد الجيران، لتصنع المعجنات، ولا سيما الكليجة (نوع من المعجنات المشهورة في العراق)، إلى جانب الحلويات والمعجنات المختلفة التي تقدم عادة مع الشاي بالهال، إذ لا طعم للعيد من دون صنع الحلويات، فضلاً عن توجه النساء إلى الصالونات النسائية للتزين في هذه المناسبة، إضافةً إلى حملة التنظيف التي تجريها داخل المنازل وخارجه».

وللصغار حصتهم الخاصة من تحضيرات العيد، إذ تقوم النساء بخياطة أو شراء ملابس جديدة لأطفالهن، وقد تحول الاهتمام بالملابس المنزلية أكثر من الملابس الخارجية، نظراً لفرض حظر التجول خلال فترة العيد بسبب الأوضاع الصحية، وغالباً ما تستغل النساء فرصة فكّ الحظر بهدف التوجه إلى الأسواق للتبضع بالمواد الغذائية والحلويات، بالإضافة إلى بعض أغراض المنزل استعداداً لاستقبال الضيوف والمهنئين بحلول عيد الفطر، كذلك تحرص العائلات على التسامح في ما بينها. تلك العادات والطقوس جميعها تبدأ في العشر الأواخر من شهر رمضان، ليكون كل شيء في أبهى حلته صبيحة يوم العيد. بدوره، يقول تاجر المواد الغذائية والحلويات نزار أحمد (42 عاماً): «في العراق ننتظر المواسم الدينية والمناسبات العامة لأنها تُعتبر فرصة للتجارة بشكل أفضل. وغالباً ما تكون الأيام التي تسبق العيد هي الأفضل بنسبة المبيعات، إذ يقبل الناس على التبضع من المواد الغذائية والحلويات وكل المستلزمات التي يحتاجونها. ورغم تردي الأوضاع الاقتصادية وارتفاع بعض الأسعار، إلا أننا نحاول تقديم البضائع بأسعار منافسة، بهدف مراعاة القدرة الشرائية لمختلف أطياف المجتمع، وتساهم في ذلك أيضاً المنافسة بين التجار الذين يقدمون عروضاً مختلفة لجذب المتسوقين خلال فترة الأعياد».

صبيحة العيد

يتجه المسلمون العراقيون، ومعهم أطفالهم، صبيحة يوم العيد إلى المساجد لأداء مناسك العيد وتبادل التهاني والتبريكات، في الوقت الذي تُعدّ فيه النساء وجبة الفطور الصباحية التي تحتوي على القيمر مع الكاهي، وهي وجبة تُعَدّ من القشطة مع الرقائق المغمسة بالقطر، وتعتبر من المأكولات الأوسع انتشاراً في بيوت العراقيين بمناسبة الأعياد، بينما وجد الكثير منهم هذا العام صعوبة في شرائها، جراء ارتفاع أسعارها في شهر رمضان. وتأخذ الزيارات العائلية حيزاً كبيراً في أيام العيد، نظراً لأهميتها ودورها في الترابط الاجتماعي وصلة الرحم.

يتحدث هادي عبد الكريم (55 عاماً) لـ«العربي الجديد» عن هذه الطقوس، ويصف المشهد قائلاً: «نبدأ بالزيارات العائلية عادةً بعد تناول وجبة الفطور الصباحية في أول أيام العيد، وأول منزل نقوم بزيارته هو منزل الوالدين، أو ما يعرف بـ«بيت العائلة»، ونعلّم أطفالنا منذ الصغر على القيم والتقاليد الاجتماعية والدينية التي تربينا عليها، وعادةً ما نقضي اليوم الأول بأكمله في منزل العائلة إلى جانب الأجداد. بعدها نقوم بجولة، لتقديم التهاني، على الأقارب والأصدقاء والجيران. ويذهب الأطفال بعد أخذهم العيدية، وهو مبلغ من المال يوزعه عليهم الأقارب، إلى الحدائق والمتنزهات العامة ومدينة الألعاب. هذا في الظروف الطبيعية، لكن الآن مع فرض حظر للتجول، اقتصرت جولة الأطفال على المتاجر القريبة لشراء بعض الألعاب المتوافرة». ويضيف: «في الفترة السابقة، كنا نذهب في ثاني أيام العيد إلى العاصمة بغداد لقضاء بعض الوقت الممتع في المتنزهات ومدينة الألعاب الخاصة بالأطفال، وبسبب جائحة كورونا، تغيرت الكثير من العادات، ولم يعد هناك سوى تبادل الزيارات العائلية أو زيارة الأصدقاء».

أوصت اللجنة العليا للصحة والسلامة بفرض حظر التجول الشامل لمدة 10 أيام

تدابير أمنية

ومع حلول فترة الأعياد، أعلنت قيادة العمليات المشتركة العراقية، في السابع من شهر مايو/ أيار الجاري، إعدادها خطة أمنية خاصة بعيد الفطر، بما يتناسب مع حجم التهديدات الإرهابية، بينما صدّق مجلس الوزراء العراقي على توصية اللجنة العليا للصحة والسلامة الوطنية بفرض حظر التجول الشامل في البلاد لمدة 10 أيام، منذ تاريخ 12 مايو/ أيار حتى 22 منه، التي صادفت خلالها أيام عيد الفطر، وذلك للحدّ من انتشار جائحة كورونا، ويشمل قرار حظر التجول غلق المولات والمطاعم والمقاهي ودور السينما والمتنزهات وقاعات المناسبات والأعراس والمسابح والقاعات الرياضية وغيرها، فضلاً عن منع إقامة التجمعات بأشكالها كافة. تجدر الإشارة إلى أن العراق يتصدر قائمة البلدان العربية الأكثر تسجيلاً للإصابات والوفيات بفيروس كورونا.

عيد مفقود

لا أفراح من أجلك يا غزة

تصوير: **محمد الحجار**

في وقت كان المسلمون يحتفلون فيه بعيد الفطر خلال الأيام الماضية، ولو بالحد الأدنى بسبب استمرار جائحة كورونا، لم يعرف قطاع غزة المحاصر أي معنى من معاني العيد وفرحة انتهاء شهر الصوم. فطائرات الاحتلال الإسرائيلي ومدافعه ودباباته لم تتوقف عن قصف الآمنين في بيوتهم بمئات الصواريخ والقذائف. لم يكن عيد غزة فرحاً كالمعتاد بعدما عاشه الأهالي وسط الدمار والخراب الذي زرعه الاحتلال في كل الأرجاء، وبعدما بات شبح الموت يلاحقهم في كل زاوية وخلف كل جدار وتحت كل سقف ظنوا أنه قد يحميهم ويحمي أبناءهم من نيران القاتل الموجهة. خلت الشوارع والطرقات من الأطفال الذين كانوا في مثل هذه المناسبة يرتدون الثياب الجديدة ويخرجون للعب بالأراجيح وإطلاق البالونات الملونة والتجمع حول بسطات الحلويات والسكاكر. حلّت بدلاً من هذه المشاهد صور لأطفال بالأكفان البيضاء في برادات المستشفيات أو أطفال غارقين بدماء إصاباتهم أو أطفال وقفوا مذهولين أمام هول دمار مسح منازلهم بما فيها على مرأى من عالم يتفرّج على مشاهد القصف كأنها جزء من فيلم سينمائي. وقفوا يمسحون دموعهم ويجمعون ما تبقى لهم من أشلاء ألعاب وكتب وكرّاسات كانت محور حياتهم قبل ذلك بأيام.

كان سكان غزة يعدون أنفسهم بالعيد أو ما بقي منه، هم الذين يعيشون كما لا يعيش أي أحد آخر في سجن جماعي كبير فرضه الاحتلال عليهم. كانوا ينتظرون العيد بالرغم من كل شيء، لكن الاحتلال قرّر تحويل العيد إلى مناسبة للرقص فوق جثثهم.

(العربي الجديد)